

## المبحث الثاني : التنمية المحلية: قراءة في المفهوم ، الأهداف والمجالات.

لقد شكل موضوع التنمية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية الشغل الشاغل للمفكرين الإقتصاديين وأصحاب القرار، وصارت تشكل القضية الأساسية المتداولة سواء على المستوى الوطني أو الدولي، وتهدف التنمية إلى تحسين وضع مستوى المعيشة للأفراد في كل مجالات الحياة عن طريق توفير أكبر قدر ممكن من إحتياجاتهم والتقليل إلى أقصى حد من مشاكلهم .

### أولاً. مفهوم التنمية المحلية:

#### 1 - تعريف التنمية:

إصطلاحاً كلمة التنمية مشتقة من النماء أي الإزدياد التدريجي للشيء ، ويستخدم مصطلح التنمية عادة بمعنى الزيادة في المستويات الإقتصادية والإجتماعية، ويوجد إختلاف واضح بين النمو "croissance" وبين التنمية "développement". ولم يقتصر الأمر على ربط مفهوم التنمية بالنمو الإقتصادي أي وحدة في تقارير برنامج الأمم المتحدة الإنمائي فقد تم التأكيد على تحسين نوعية الحياة المادية ووضع مؤشرات كمية لقياسها والأخذ بإطار أوسع يشمل حقوق الإنسان ، المشاركة المجتمعية وغيرها (1)،

وقد إتضح من الواقع أن الدول تحتاج أكثر من مجرد النمو الإقتصادي والذي يسعى إلى زيادة الدخل القومي مع إمكانية تحقيق زيادة في مستويات المعيشية والدخول، في حين تسعى التنمية إلى إحداث تغيرات في جميع المجالات الإقتصادية، والإجتماعية، والهيكلية، والتنظيمية، وبالتالي فإن التنمية تعد أوسع مضمونا من النمو، وبالتالي يمكن وصف التنمية على أنها نمو مصحوب بتغيرات هيكلية (2).

فالتنمية هي "عملية تغيير يحدث في المجتمع من خلال التوحد والمشاركة بين جهود المواطنين والحكومة، بهدف الإستفادة من كافة الموارد المتاحة وتحقيق الرفاهية الإجتماعية، والإقتصادية، ويتم ذلك وفق خطة مرسومة" (3).

كما تعرف التنمية بأنها "عمليات مخططة وموجهة تحدث تغييرا في المجتمع لتحسين ظروفه وظروف أفراد من خلال مواجهة مشكلاته وإزالة العقبات وتحقيق الاستغلال الأمثل للإمكانات والطاقات لتحقيق التقدم والنمو للمجتمع والرفاهية والسعادة للأفراد" (4).

ومن خلال هذين التعريفين يتبين أن التنمية تقوم على النقاط التالية :

- تشمل عملية التنمية على كل الجوانب المتعلقة بالمجتمع (الإجتماعية، الإقتصادية، الثقافية..الخ).
- إستغلال كافة الطاقات والموارد المتاحة بين المجتمع.

1 - أسامة عبد الرحمان: تنمية التخلف وإدارة التنمية، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة 2، 2004، ص15.

2 - هلال محمد طارق: تمويل التنمية الاقتصادية وأهمية جباية القيم المنقولة في البورصة، مذكرات ماجستير، جامعة، الجزائر، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، 2001-2002، ص 9-10.

3 - إحسان حفطي: نفس المرجع السابق، ص 17.

4 - محمد شفيق: التنمية الاجتماعية، القاهرة: دار الجامعة العربية للطباعة والنشر، 1986، ص 14-15.

- تعتمد التنمية بالأساس على المشاركة الشعبية ، والتعاون بين الحكومة وكافة أفراد الشعب.

- التنمية هي عملية مخططة.

- العنصر البشري هو أساس التنمية.

إذا فموضوع التنمية لا يقتصر على التنمية الاقتصادية فقط ، بل تتخطى ذلك لتضم الجوانب الاجتماعية والثقافية في المجتمع.

## 2- تعريف التنمية المحلية:

لقد تعددت الكتابات والتعريفات التي تبحث في موضوع التنمية المحلية ، فهذا الموضوع لا يختلف عن موضوع التنمية الذي سبق وأن تطرقنا إليه ، بل هو جزء منه يكمله ويساهم في تحقيقه ، فهو مثله متشعب الأطراف والمجالات ، يسعى إلى إحداث تغيرات في كل جوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية أو السياسية ، إلا أنه يهتم بالشؤون المحلية ، ويحضر نشاطه في الأقاليم والمجتمعات المحلية ، ويركز جهوده لتطويرها وترقيتها بعيدا عن التدخلات المركزية والتي تنحصر مهامها في المراقبة والأشراف على أعمال ممثلي المناطق المحلية التي يتم إنتاجها بحرية من طرف أبناء أهل المنطقة.

كما يعرفها الأستاذ عبد المطلب عبد الحميد: "بأنها العملية التي بواسطتها يمكن تحقيق التعاون الفعال بين الجهود الشعبية والجهود الحكومية ، للإرتقاء بمستويات المجتمعات المحلية والوحدات المحلية إقتصاديا وثقافيا وحضرانيا من منظور تحسين الحياة لسكان تلك المجتمعات في أي مستوى من مستويات الإدارة المحلية وفي منظومة شاملة ومتكاملة". (1) ، إذا فالتنمية المحلية هي عملية التغيير التي تتم في إطار سياسة عامة محلية ، تعبر عن إحتياجات الوحدة المحلية ، وذلك من خلال القيادات المحلية القادرة على إستخدام وإستغلال الموارد المتاحة ، وإقناع المواطنين المحليين بالمشاركة دون الإستغناء عن الدعم المادي والمعنوي للحكومة ، وذلك من أجل رفع مستوى المعيشة للأفراد في كافة المجالات ويعرف الأستاذ "موراى روس" التنمية المحلية بأنها: "العملية التي يتمكن بها المجتمع المحلي من تحديد حاجياته وأهدافه وترتيب هذه الحاجات والأهداف وفقا لأولوياتها ، مع إزكاء الثقة والوعي في العمل مقابل تلك الحاجات والأهداف ، ومن خلال ذلك يمكن أن تنمو وتمتد لروح التعاون والتضامن في المجتمع" (2).

إن هذا التعريف لا يختلف مع التعاريف السابقة من حيث دور التنمية المحلية في رفع مستوى معيشة الأفراد ، وقد أضاف عليهم ضرورة الرغبة في العمل والإجتهاد وتوفير لدى الأفراد المحليين من أجل المساهمة الفعالة والإيجابية في تفعيل التنمية المحلية .

1- عبد المطلب عبد الحميد : مرجع سابق ، ص13.

2- أحمد مصطفى خاطر: مرجع سابق ، ص303.

من خلال قراءتنا للتعريف السابقة يمكن أن نستنتج ما يلي :

- ✓ التنمية المحلية هي عملية هادفة و مخططة، تهدف إلى الارتقاء بالمستويات المعيشية للمواطنين المحليين في جميع المجالات الاقتصادية و الإجتماعية و الثقافية و السياسية.
- ✓ لا يمكن أن تقوم سياسة التنمية المحلية بمعزل عن السياسة العامة للتنمية الوطنية، فهي جزء لا يتجزأ منها، حيث أن لمجتمع عمليات التنمية المحلية لمختلف الأقاليم المحلية يعطي تنمية وطنية شاملة .
- ✓ ضرورة فتح المجال للأفراد المحليين للمشاركة في عملية التخطيط و التنفيذ، حيث يعتبرون أقدر من غيرهم على تحديد حاجياتهم ، وأساس هذه المشاركة هي الحرية في إختيار ممثليهم الذين يثقون بهم ويدعموهم .
- ✓ لا يمكن لأي وحدة مهما كانت الجهود المبذولة أن تصل إلى مبتغاها و تحقيق كافة أهدافها ،دون مساعدة ووصاية الحكومة، والتي تعتبر طرفا هاما في تنمية الوحدات المحلية فيما يتعلق بالتمويل.

ثانيا: إهداف التنمية المحلية ومجالاتها:

1-أهداف التنمية المحلية: تهدف التنمية بصفة عامة إلى تحقيق ما يلي: (1)

- تحسين حياة البشر من خلال رفع إشباع الحاجات الأساسية للفرد وتحقيق ذاته الإنسانية وتحسين فرص العدالة الإقتصادية والإجتماعية، وفرص المشاركة في العمليات السياسية.
- إحداث سلسلة من المتغيرات الوظيفية والهيكلية اللازمة للنمو المجتمع وذلك بزيادة قدرة أفرادها على إستغلال الطاقة المتاحة لتحقيق أكبر قدر من الحرية والرفاهية بأسرع من معدل النمو الطبيعي.
- تأمين زيادة مستمرة في متوسط دخل الفرد عبر فترة ممتدة من الزمن ، أنشاء التنظيم السياسي الممثل لمصالح القوى صاحبة المصلحة الحقيقية في التنمية، وإيجاد أعداد وفيرة من الكفاءات الإدارية والتنظيمية لإجراء تغيرات في القيم والعادات وخلق مؤسسات وتنظيمات جديدة.
- وبذلك فإن الهدف الرئيسي الذي تسعى وراءه التنمية المحلية تتمثل في تحسين الحياة في كافة المجالات وتطوير المجتمع المحلي، ينعم بالحياة الكريمة ويمكن حصر هذه الأهداف فيما يلي:
- خلق الحياة الكريمة للمجتمع المحلي وإخراجه من معاناة الماضي بكل أشكاله إلى الحياة ليحس فيها بالإطمئنان الكامل.
- ضمان مشاركة الفرد في العمل الجماعي الجاد الإيجابي في إقليمه ، و زرع الرغبة في المواطن بالمساهمة في التغير نحو الأفضل .
- إعادة الثقة إلى المنطقة المحلية وخاصة الريف أمام المدينة، والتي طغى عليها الشعور بالتفوق، الشيء الذي جعل أهالي الريف يفقدون ثقتهم في عاداتهم ساعين إلى النزوح من الريف وتقليد سكان المدينة.

1- سعودي محمد : أثر برنامج دعم النمو على التنمية المحلية ، مذكرة ماجستير، جامعة الشلف، كلية العلوم الاقتصادية ، 2006-2007، ص13.

- سد إحتياجات السكان المحليين من السلع و الخدمات.
  - تحقيق الضبط الإجتماعي المناسب، بإيجاد مناخ مناسب لعملية التنمية مثل معرفة الفرد لواجباته ودوره في عملية التنمية.
  - التخطيط لعملية التغيير الحضاري، وتقدير التكاليف والوسائل و النتائج إجتماعيا و إقتصاديا وثقافيا.
  - تحقيق المزيد من التكامل و التماسك الإجتماعي وتطوير أساليب أكثر فعالية وكفاءة في المجالات السياسية .
  - حصر المجتمعات المحلية و تحويلها إلى حالة من التماسك و الترابط من أجل تحقيق نموا متوازنا، مما يجنب المجتمع الكثير من الهزات و الإنتكاسات من خلال ترابط المشاريع و تكاملها و حتى يكون إحساس دائم بالوحدة الوطنية.
- 2-مجالات التنمية المحلية:** يهتم موضوع التنمية المحلية بكافة المجالات التي من شأنها أن تغير في وضعية المجتمع المحلي إلى الأحسن، و السير به نحو التقدم والإزدهار وتحقيق الرفاهية، ويمكن أن يشمل التنمية المحلية على الخصوص المجالات التالية: (1)

#### — التنمية السياسية:

تمثل التنمية السياسية أساسا في تفعيل دور المجتمع المحلي من أجل المساهمة في شؤونه والمشاركة الفعلية في تحقيق التنمية المرجوة، وحتى يتم ذلك يجب أن يكون الفرد في المجتمع المحلي مدركا لكل حقوقه وواجباته، كما يجب أن يتمتع بحق التصرف وإختيار ممثليه الذين يراهم أكفاء لخدمته، كما تتضمن التنمية السياسية دراسة التنظيم الرسمي للحكومة والإدارة المركزية والمحلية ودراسة المشكلات التطبيقية في التنظيم والعمل على تحسينها وتطويرها باستمرار (2) .

#### — التنمية الإدارية:

إن التنمية هي تعبير عن حيوية السياسة و تطويرها في كافة النواحي ، فهي تضم أيضا المجال الإداري حيث لا يمكن أن يحقق المجتمع التنمية المنشودة دون توفره على قيادات إدارية فعالة لها القدرة على بث النشاط والتكامل بين أفراد المجتمع المحلي ، والثقة اللازمة بين الرؤساء والمرؤوسين و كسب تضامنهم ، و القيادة الإدارية لابد أن تحوز رصيد عال من المعرفة والخبرة و أن تكون مواكبة للمستجدات في الإطار المنهجي وفي الإطار التطبيقي وأن تكون على إدراك للمعطيات المحلية (3)

ولهذا فإن القيادات المحلية لابد أن تخضع إلى التدريب والتوجيه والتكوين باستمرار خاصة في المجال الإداري حتى تتعرف أكثر على تقنيات التسيير و الإدارة.

1- رشيد سالمي: أثر تلوث البيئة في التنمية الاقتصادية في الجزائر ، أطروحة دكتوراة، جامعة الجزائر، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير ، 2006، ص 88.

2- محمد شفيق: مرجع سابق، ص 30.

3- أسامة عبد الرحمان: مرجع سابق، ص 234.

### التنمية الاقتصادية:

تعد التنمية الاقتصادية القاعدة الأساسية لتحقيق تنمية شاملة، وذلك لأن التغير في الوضعية الاقتصادية للمجتمعات تنعكس مباشرة على الجوانب الاجتماعية و السياسية.

تسعى التنمية الاقتصادية إلى تحقيق أقصى رفاهية مادية ممكنة للفرد المحلي عن طريق تحسين دخله وهذا ما يرفع نصيبه و قدرته للحصول على السلع و الخدمات التي تحتاجها.

يتمثل هدف التنمية الاقتصادية المحلية في تعزيز القدرات الاقتصادية لمنطقة محلية من أجل تحسين مستقبلها ومستوى المعيشة لكل هذه المنطقة، فهي عبارة عن عملية حللها الشركاء من القطاع الحكومي و قطاع الأعمال بالإضافة إلى القطاع غير الحكومي بالعمل بشكل جماعي من أجل توفير ظروف أفضل لتحقيق النمو الاقتصادي وخلق فرص العمل (1).

ويتحقق هذا النوع من التنمية عن طريق وضع مخططات العرض هنا تطوير الوضعية الاقتصادية للمجموعة المحلية سواء كانت في الجانب الصناعي أو الزراعي أو حتى في البنية التحتية القاعدية التي تسمح في ما بعد بتسهيل عملية الإنتاج و نقل المنتجات و الاستفادة منها بالطريقة المناسبة التي تحقق أقصى إشباع . و يعد الاستثمار المحلي أساس التنمية الاقتصادية، و ذلك لقدرته على تحقيق تراكم الثروات و خلق فرص أكثر لمناصب الشغل، ويمكن أن يشمل الاستثمار المحلي على القطاعات التالية :

**الصناعة:** يمثل قطاع الصناعة التوجه الحديث للشعوب و اليد العاملة فهو يحتل نسبة كبيرة من القوة العاملة ويشكل المصدر الأول للمداخل بالنسبة للدول المتقدمة، و لذا فهو يلقي إهتماما كبيرا من طرف المسؤولين و المواطنين وأصحاب القرار .

إن بناء قاعدة اقتصادية على مستوى الأقاليم المحلية يعد حلما لكل المسؤولين و المواطنين و ذلك لما يعود عليهم من نفع و مزايا، إقامة مناطق صناعة من شأنه أن يوفر عدد لا بأس به من مناصب الشغل ، أضف إلى ذلك الميزة النسبية التي يكسبها الإقليم المحلي في مجال الصناعة (2) و هذا ما يفسح له المجال للمنافسة على جلب الاستثمارات ورؤوس الأموال الوطنية و حتى الأجنبية ، كما من شأنه حماية رؤوس الأموال المحلية من الهجرة خارج الإقليم أو خارج الوطن و بالتالي يساهم في حماية الإقتصاد الوطني ككل .

**الفلاحة:** تعد الفلاحة الأساس الاقتصادي في أغلب الدول، حيث أن نجاح السياسة الفلاحية يؤدي إلى ظهور ودعم باقي الأنشطة الصناعية و التجارية و الخدماتية ، و لذلك وجب الإهتمام بكافة المجالات الفلاحية في الأقاليم المحلية عن طريق تطوير المنتجات المتكيفة مع المناطق الطبيعية و الترابية المحلية ، بهدف تكثيف الإستغلال الزراعي وتحقيق الاندماج الزراعي الصناعي .

1- سعودي محمد : مرجع سابق ، ص 17.

2- جويتن سوينيرن وآخرون: التنمية الاقتصادية المحلية ، (على الخط) ، واشنطن :البنك الدولي ، متاح على : [www.world.org](http://www.world.org)

تهدف التنمية الفلاحية المحلية إلى معالجة حالات الفقر و محاربة خطر العجز الغذائي، و لذا فهي تستوجب إستراتيجيات تمكنها من تطوير منتجاتها النباتية و الحيوانية ،ساعية إلى تحقيق الإكتفاء الذاتي بالدرجة الأولى و الذي من شأنه أن يسهل الحصول على ما يحتاجه الفرد و بأقل تكلفة ممكنة ،كما أن تحقيق مستويات إنتاج أكبر من إحتياجات المجتمع المحلي سيدعم الوضع الإقتصادي للمنطقة و السكان المحليين و قد يكون سببا في جلب أنظار المستثمرين و خاصة المهتمين بالصناعات التحويلية ،و بذلك يساهم في خلق و تطوير أنشطة موازية أخرى تساهم في التنمية المحلية .

**السياحة :** تعتبر السياحة من المجالات الإقتصادية ،التي من شأنها أن تعمل على تسمية الأقاليم المحلية، فهي تشكل مصدرا هاما لتمويل مختلف مشاريع التنمية فيها . كما تعمل على إنعاش مختلف الصناعات و الحرف التقليدية المحلية، وبذلك تساهم في خلق مناصب شغل لسكان المنطقة والتخفيف من معدلات البطالة، إن الإهتمام بالسياحة يحتم وضع الآليات المناسبة للإستثمار والإستغلال العقلاني للموارد التي تتوفر عليها الأقاليم المحلية، و خلق ثقافة سياحية تمكن من كسب السياح ،إضافة إلى المحافظة على الإرث السياحي و تطويره .

#### — التنمية الإجتماعية و الثقافية :

إن الإنسان هو هدف التنمية ووسيلتها في نفس الوقت، و تحسيد التنمية الإجتماعية ،يبر من توفير كافة وسائلها لرفع مستويات المعيشة وإشباع حاجات المواطن المحلي، والوصول به إلى أقصى درجة تمكنه من الرفاهية. وتعرف التنمية الإجتماعية بأنها "تلك العملية التي تنطوي على إحداث بعض التغيرات التنظيمية المخططة لتحقيق تلاؤم أفضل بين الإحتياجات الإنسانية و البرامج الإجتماعية (1) .

فهي بذلك هدف معنوي لعملية ديناميكية تتجسد في توجيه الطاقات البشرية للمجتمع عن طريق تزويد الأفراد بقدر من الخدمات الإجتماعية و التي تعد أهم عناصرها ما يلي :

**التعليم :** لا بد أن تتضمن برامج التنمية التعليمية زيادة عدد المتعلمين ورفع المستوى الثقافي للمجتمع و ذلك من خلال :

- إنشاء المدارس التي تساعد على تعليم الصغار ومكافحة الأمية بين الكبار.
- إنشاء المكتبات لتوسيع معارف المجتمع .
- إستغلال أوقات الفراغ من أجل تدريب أفراد المجتمع على أعمال مهنية مختلفة تساعد في كسب دخل إضافي منها، كما أن حفاظ المجتمع على هويته و تقاليده أمر ضروري من أجل تحقيق قيمته وفقا للميزات التي يكسبها والتي تتركه بعيدا عن فتح العولمة ،و لذلك فإن البرامج التعليمية يجب أن تكون مدروسة و مهيأة وفقا لاحتياجات المجتمع و تطلعاته في إطار يسمح بالاستفادة من نتائج العولمة دون التعرض لخطورتها .

**الصحة :** لا يمكن التعامل مع الجانب الصحي بمعزل عن العوامل الأخرى المتصلة بعملية التنمية حيث أنها تؤثر على العوامل الاجتماعية والإقتصادية المختلفة ولتحسين الصحة في المجتمع يجب أن تهتم برامج التنمية بالنواحي الوقائية إلى جنب مع النواحي الفلاحية. (1)

**السكن :** يعد السكن من أهم إحتياجات الإنسان منذ القدم ،و قد تسبب النمو المتزايد للسكان في تفاقم أزمة السكن نتيجة الطلب المتزايد ،حيث أن عدم توفر السكن تسبب في المزيد من المشاكل التي ساهمت في تفكك الأسر، أضف إلى ذلك صعوبة الزواج ،و هذا ما ترتب عنه الكثير من الآفات الاجتماعية من انحلال خلقي وإجرام بكل أنواعه، لذا وجب الاهتمام بهذا الموضوع ومحاولة تنظيم الإسكان في المجتمع المحلي.

1- مريم أحمد مصطفى، إحسان حفطي: قضايا التنمية في الدول النامية ، مصر: دار المعرفة الجامعية، 2001، ص30.